المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية – جامعة سيدي بلعباس
ISNN : 2170-0060 EISSN : 2602-523X
المجلد 16 -- العدد 01 -- جوان 2024 ص 150 - 165

ميثاق الصومام 1956م، وتصوره للدولة الجزائرية المستقلة

The Soumam Charter 1956, and its vision of an independent Algerian state.

عبد الكريم قواسمية - أستاذ محاضر ب abdelkrim23100@gmail.com	تاريخ الحركة الوطنية والثورة الجزائرية	جامعة باجي مختار -عنابة/ الجزائر.

DOI :

الإرسال: 2023/12/08 **القبول**: 2024/06/07 **النشر**: 2024/06/25

ملخص:

قدمت الثورة التحريرية الجزائرية من خلال ميثاق الصومام 1956م، تصوراً مُجملاً للدولة الجزائرية المستقلة، كان يحتاج قبل استرجاع الاستقلال أو بعده إلى شرح وتفصيل. فالثورة التحريرية لم تكن تسعى لاسترجاع الاستقلال والحرية والسيادة الوطنية وفقط، وإنما كانت تفكر فيما بعد الاستقلال، لذلك قدمت في ميثاق الصومام 1956م وغيره من مواثيق الثورة ونصوصها، تصورا للدولة الجزائرية المستقبلية. وتمثل هذا التصور في تبيان طبيعة وشكل الدولة الجزائرية المزمع بناؤها بعد استرجاع الاستقلال بالإضافة إلى أسسها ومبادئها. وعليه، يسعى هذا المقال تبيان وتقديم تصور ميثاق الصومام 1956م للدولة الجزائرية المستقلة.

كلمات مفتاحية: الثورة التحريرية؛ ميثاق الصومام 1956م؛ تصور للدولة؛ الشعب؛ الدولة الجزائرية المستقلة.

Abstract :

The Algerian liberation revolution, through the Soumam Charter 1956, presented a Brief vision of the independent Algerian state, which needed explanation and detail before or after regaining independence. The liberation revolution was not only seeking to regain independence, freedom, and national sovereignty, but it was thinking about what came after independence, so it presented, in the Soumam Charter 1956 and other charters and texts of the revolution, a vision of the future Algerian state. This vision represented a clarification of the nature and form of the Algerian state to be built after regaining independence, in addition to its form, foundations and principles. Accordingly, this article seeks to clarify and present the vision of the Soumam Charter 1956 for the independent Algerian state.

Keywords: the liberation revolution; the Soumam Charter 1956; vision for the state; the people ; the independent Algerian state .

مقدمة :

يُعد ميثاق الصومام 1956م ، إحـدى أهم مواثيق الثورة التحريرية الجزائرية ونصوصها ، ظهر بعد قرابة عامين من اندلاع الثورة ، تم فيه استعراض وضعية الثورة التحريرية وأهدافها ووسائلها ، كما تم فيه تقديم تصور مُجمل للدولة الجزائرية المستقلة ؛ أي طبيعة وشكل الدولة الجزائرية المزمع بناؤها بعد استرجاع الاستقلال والحريـة والسيـادة الوطنية وأسسها ومبادئها "الدولتية" (أسس ومبادئ خاصة بالدولة) . فما ميثاق الصومام 1956م ؟ وما هو تصوره للدولة الجزائرية المزمع بناؤها بعد استرجاع الاستقلال والحرية والسيادة الوطنية ؟ .

أولا- تعريف ميثاق الصومام 1956م :

وهو الوثيقة المرجعية الثانية للثورة التحريرية الجزائرية ، بعد بيان أول نوفمبر 1954م (مقلاتي، 2013، صفحة 148)، وهو كذلك وثيقة تنظيمية للثورة التحريرية الجزائرية (سعد الله، 1996، صفحة 14) ، صدر عن تنظيم جبهة التحرير الوطني بعد مؤتمر

الصومام 1956م[1] ، ويُعرف ميثاق الصومام 1956م [2] كذلك باسم "أرضية الصومام 1956م" ، وجاء تحت عنوان : "لضمان انتصار الثورة الجزائرية في الكفاح من أجل الاستقلال الوطني" . (ميثاق الصومام 1956م، صفحة 11) .

صدر الميثاق بعد قرابة سنتين من اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية[3] ، وفي ظروف مختلفة عن اندلاعها ، فلقد نضجت وتوسعت الثـــورة وزاد أنصـــــارها ، وظهرت قيادة جديدة مختلفة من ناحية الأفكار عن القيادة التي فجرت الثورة . وللإشارة هناك فرق بين ميثاق الصومام ومحضر الصومام[4] ، فالأخير قيّم حصيلة قرابة عامين من النضال الجزائري المسلح والسياسي ضد الاستعمار الفـــرنسي وأقـــــر جُملة من القرارات ، أما

[1] - مؤتمر الصومام 1956م : سلسلة من الاجتماعات التي عقدتها قيادة جبهة التحرير الوطني في الضفة اليمنى من وادي الصومام بقرية إيفري أوزلاڤن بمنطقة آقبو (بجاية) من المنطقة التاريخية الثالثة (القبائل) . دام المؤتمر لمدة 10 أيام تقريبا ما بين 14و23 أوت 1956م ، ويُعد اجتماع 20 أوت 1956م، أهم اجتماعات المؤتمر . قيّم فيه المؤتمرون حصيلة 22 شهرا من الكفاح والنضال ، وخرجوا بمجموعة من القـرارات من أجل تنظيم الثورة أكثر . جرت خلال المؤتمر اجتماعات موسعة وأخرى ضيقة ، فالاجتماعات الموسعة حضرها جميع القيادات الحاضرة في المؤتمر ، وامتدت ما بين 14 و20 أوت 1956م ، أما الاجتماعات الضيقة ، فلقد حضرها كل من : بن مهيدي ، عبان رمضان ، عمر أوعمران، زيغود يوسف ، بن طوبال ، وامتدت من 20 أوت إلى 22 أوت 1956م . وبعد ذلك خُتم المؤتمر باجتماع موسع في 23 أوت 1956م . يُنظر : أزغيدي ، محمد لحسن ، (2009) ، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية (1956-1962م) ، دار هومة ، الجزائر ، ص 131- 139

[2] - اعتمدنا على نسخة الميثاق المنشورة ضمن كتاب : نصوص أساسية لجبهة التحرير الوطني (1954-1962م) ، (1976) ، وزارة الثقافة والإعلام ، الجزائر ، ص 09- 27 .

[3]- للإشارة ، نحن نفرق بين الثورة التحريرية والثورة الجزائرية . والثورة الجزائرية تضـــم ثورة التحرير التي امتدت ما بين (1954-1962م) ، وثورة البناء التي بدأت منذ اســـترجاع الاستقلال في سنة 1962م . ينظر ، قواسمية ، عبد الكريم ، الثورة الجزائرية ومسألة بناء الدولة (1962-1978م) ، أطروحة دكتوراه، إشراف إبراهيم لونيسي ، قسم العلوم الإنسانية ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة جيلالي ليابس (سيدي بلعباس-الجزائر) ، ص 01 ، ص 307 .

[4] - اعتمدنا المحضر المنشور في كتاب : مقلاتي ، عبد الله ، (2013) ، مواثيق ووثائق الثورة الجزائرية ، دراسة وتحليل ، شمس الزيبان للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ص 117-145 .

ميثاق الصومام –كما أسلفنا- فلقد استعـــــرض وضعيـــــة الثورة وبيّن أهدافها ووسائلها (مقلاتي، 2013، الصفحات 147-149) ، وقـــدّم تصـــورا مجملا للدولة الجزائرية المستقلة.

ثانيا- صياغة ميثاق الصومام 1956م :

تمت صياغة ميثاق الصومام 1956م من طرف لجنة عينها عبان رمضان[1] قبل انعقاد

[1] - عبان رمضان : ولد في 20 جوان 1920م بعزوزة قرب الأربعاء ناث إيراثن (تيزي وزو) . تحصل على البكالوريا في سنة 1914م ، جُند في الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الثانية ، انضم إلى حزب الشعب في سنة 1943م ، قُبض عليه بعد اكتشاف المنظمة الخاصة ، ولم يخرج من السجن إلا في بدايات سنة 1955م ، فانضم إلى الثورة عن طريق عمر أوعمران ، اشرف على تنظيم وتوجيه مؤتمر الصومام 1956م ، قاد التشكيلة الأولى للجنة التنسيق والتنفيذ ، أُغتيل في تطوان المغربية بتاريخ 26 ديسمبر 1957م . ينظر ، مقلاتي ، عبد الله ،(2013) ، أعلام وأبطال الثورة الجزائرية ، شمس الزيبان للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ص 261-262 .

مؤتمر الصومام 1956م [1] بأشهـــــــــــر ، وتكونت تلك اللجنة من : عمـــــار أوزقان[2] ومحمـــد لبجـــاوي[3] وعبد الـــــــــرزاق شنتـــوف[4] وعبد المالك تمـــــــــام[5] وبن

[1] - أرسل عبان رمضان إلى الوفد الخارجي للثورة الجزائرية –أحد تنظيمات الثورة- رسالةً يخبره فيها بأنه بصدد تحضير وإعداد وثيقة مع بعض الرفاق لعرضها على المؤتمرين . ينظر الرسالة في مؤلف بلحسين ، مبروك ، (2007) ، المراسلات بين الداخل والخارج (الجزائر-القاهرة 1954-1962م) ، ترجمة صادق عماري ، دار هومة ، الجزائر ، ص 123-125 .

[2] - عمار أوزقان : ولد في 07 مارس 1910م بعزازقة (تيزي وزو) ، تلقى تعليمه الأول في المدارس القرآنية، ثم بالمدرسة الفرنسية ، واشتغل منذ صغره كبائع صحف ثم بمصلحة البريد ، انخرط منذ شبابه في النشاطات والجمعيات الشيوعية ، حضر المؤتمر الثامن لـ"الكومنترن" في أوت 1935م ، كان له دور كبير في نشأة الحزب الشيوعي الجزائري في سنة 1936م، ترأس الحزب الشيوعي الجزائري ما بين (1942- 1947م) ، انضم للثورة في سنة 1955م ، كان من بين أبرز المحررين لميثاق الصومام 1956م ، توفي في 05 مارس 1981م . ينظر ، مقلاتي ، عبد الله ، أعلام ، مرجع سابق ، ص 25-26 .

[3] - محمد لبجاي : ولد بالقصبة (الجزائر العاصمة) بتاريخ 20 فيفري 1920م ، ناضل في حركة الانتصار، كان تاجرا معروفا ، انضم إلى الثورة مبكرا ، تولى رئاسة فيدرالية جبهة التحرير الوطني بفرنسا بعد مؤتمر الصومام 1956م ، أُلقي عليه القبض وبقى في السجن إلى غاية 1962م ، ناصر أحمد بن بلة بعد استرجاع الاستقلال ، عارض الهواري بومدين . ينظر ، مقلاتي ، عبد الله ، أعلام ، مرجع سابق ، ص 321-322 .

[4] - عبد الرزاق شنتوف : ولد بتلمسان سنة 1919م ، واصل تعليمه إلى أن أصبح محاميا في سنة 1945م ، ناضل في حركة الانتصار وكان عضوا في لجنتها المركزية ، بعد اندلاع الثورة تجند للدفاع عن المعتقلين الجزائريين ، انضم لجبهة التحرير الوطني قبل انعقاد مؤتمر الصومام 1956م ، عُين مشرفا على صحيفة المقامة الجزائرية في طبعتها العربية في تونس (نوفمبر 1956-أوت1957م) ، عُين مديرا لديوان وزارة الداخلية للحكومة المؤقتة (1958-1962م) ، بعد وقف إطلاق النار عمل ممثلا لجبهة التحرير الوطني في الهيئة التنفيذية المؤقتة ، وبعد استرجاع الاستقلال عاد لمهنة المحامـاة . ينظر مقلاتي ، عبد الله ، أعلام ، مرجع سابق ، ص 243 .

[5] - عبد المالك تمام : ولد في الجزائر العاصمة سنة 1920م ، درس حتى المرحلة الثانوية ، انخرط في حزب الشعب الجزائري ، وكان من بين أبرز الوجوه المركزية (اللجنة المركزية لحركة الانتصار) ، عمل مساعدا لعبان رمضان في العاصمة ، كان عضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية (برلمان) ، أُلقي عليه القبض سنة 1957م في الجزائر العاصمة وبقى في السجن حتى بعد وقف إطلاق النار ، بعد استرجاع الاستقلال عُين مديرا للبنك المركزي ثم وزيرا للمالية ، توفي في 13 فيفري 1978م . ينظر ، مقلاتي ، عبد الله ، أعلام ، مرجع سابق ، ص129 .

يوسف بن خدة[1] (لونيسي ا.، 2007، صفحة 61). وكان الميثاق قد صِيغ باللغة الفرنسية من طرف المناضلين السابقين، ثم تُرجم إلى اللغة العربية عن النسخة الأصلية المكتوبة باللغة الفرنسية (هشماوي، 1998 ، صفحة 115) ، وهذا يسقط كذلك على محضر الصومام 1956م (بوعزيز، 2009، الصفحات 14-15). ومن بين أبرز الأسباب التي جعلت المحررين يحررونه باللغة الفرنسية : عدم إتقان المحررين للغة العربية؛ فكل المحـررين مُكَوَنِين باللغة الفرنسية، وحتى وإن كانوا على معرفة ببعض أبجديات اللغة العربية ، فإن هذه المعرفة لا تمكنهم من صياغة وثيقة كالميثاق باللغة العربية، أضف إلى ذلك إن القيادة الثورية في ذلك الزمن لم تكن مركزة على اللغة التي تُصاغ بها الوثاق والنصوص بقدر تركيزهم على استرجاع الاستقلال والسيادة الوطنية .

ثالثا- مضمون ميثاق الصومام 1956م :

ينقسم الميثاق إلى ثلاثة أقسام ، وهي كالتالي :

أ-الحالة السياسية الحاضرة :

تم في هذا القسم تبيان الحالة السياسية الحاضرة في الجزائر بعد اندلاع الثورة التحريرية ، وتطرق إلى إخفاق المنظمات السياسية الجزائرية (تيارات الحركة الوطنية) في تحقيق مطالبها

[1] - بن يوسف بن خدة : ولد في 20 فيفري 1923م بالبرواقية (المدية) ، درس كل المراحل التعليمية حتى تحصل على درجة الدكتوراه في الصيدية من جامعة الجزائر ، كان على اتصال بمناضلي نجم شمال إفريقيا وحزب الشعب ، بعد الحرب العالمية الثانية انضم إلى حركة الانتصار ، كان عضو بارزا ومثقفا في لجنتها المركزية ثم غدى بعد ذلك أمينا عاما لها ، من أبرز وجوه جماعة المركزيين، أُعتقل من طرف السلطات الاستعمارية بعد اندلاع الثورة ووضع في السجن ولم يطلق سراحه إلا في أفريل 1955م ، فانضم إلى الثورة بعد خروجه ، عضو في التشكيلة الأولى للجنة التنسيق والتنفيذ ، تولى رئاسة التشكيلة الثالثة للحكومة المؤقتة ، بعد استرجاع الاستقلال عاد لعمله في الصيدلة، عارض الهواري بومدين سنة 1976م ، في سنة 1989 أسس حزب الأمة ، ثم عاد مرة أخرى واعتزل السياسة . كتب العديد من الكتب حول الثورة ، منها : جذور أول نوفمبر 1954م ، الجزائر في صائفة 1962م ، توفي في 04 فيفري 2003م . ينظر ، مقلاتي ، عبد الله ، أعلام ، مرجع سابق ، ص 172-173.

وأهدافها ، ثم تحدث عن استماتة السلطات الاستعمارية الفرنسية في القضاء على الثورة التحررية الجزائرية . (ميثاق الصومام 1956م، الصفحات 11-16)

ب- البوادر السياسية :

عندما تطالع هذا القسم ، تجده يتحدث عن شروط وقف القتال والتفاوض مع السلطات الاستعمارية الفرنسية ؛ بمعنى شروط وأساسات تفاوض جبهة التحرير الوطني مع الحكومة الفرنسية . (ميثاق الصومام 1956م، الصفحات 16-18)

ج- وسائل العمل والدعاية :

ويقصد بها وسائل العمل والدعاية التي ستستعملها وتستخدمها جبهة التحرير الوطني داخل الوطن وخارجه ، من أجل تحقيق النصر على السلطات الاستعمارية الفرنسية ، وتتمثل فيما يلي : العمل على تنظيم الجزائريين ووحدتهم ، مواصلة الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي ، زرع الجبهة وفكرها بين جميع الجزائريين داخل الجزائر وخارجها ، تأطير وتنظيم الحماسة والسيل الجارف للشعب الجزائري ، البحث عن أنصار الجبهة والجزائر أين ما كانوا ، تقوية دعاية الثورة وإعلامها وأخلاقهما ، تقوية دبلوماسية الثورة لإسماع صوت الجزائريين وتدويل القضية الجزائرية . (ميثاق الصومام 1956م، الصفحات 18-27)

رابعا- تصور ميثاق الصومام 1956م للدولة الجزائرية المستقلة :

لخص الميثاق تصوره للدولة الجزائرية المزمع بناؤها بعد استرجاع الاستقلال والحرية والسيادة الوطنية ، في الفقرتين التاليتين :

- "الحاصل أن [... الثورة الجزائرية] كفاح في سبيل نهضة دولة جزائرية في شكل جمهورية ديمقراطيـــة واجتماعية وليست في سبيل إعادة حكم ملكي أو حكم قائم على ما يُعبر عنه باللاهوتية[1] ، وتلك نظم قد اضمحلت ودالت دولتها" . (ميثاق الصومام 1956م، صفحة 13)

[1]- ويقصد بها هنا إلهية أو دينية ، أما اللاهوتية : فهي من اللاهوت ، واللاهوت هو عالم العقائد المتعلقة بالله تعالى ، وعندما ننطق بكلمة لاهوت ، يتبادر إلى أذهاننا ، مصطلح علم اللاهوت : وهو علم أُشتهر به

- "غير أن الجزائريين [لن يتركوا ...] حبهم للوطن [...] يستحيل إلى وطنية متعصبة ضيقة عمياء ، فهم شمال إفريقيون مخلصون متعلقون تعلقا شديدا ومتبصرا بالتضامن الطبيعي بين بلدان المغرب الثلاثة . إن شمال إفريقيا مجموعة كاملة تؤلفها الجغرافية والتاريخ والحضارة والمصير . ومن ثم يجب أن يُسفر هذا التضامن بالطبع عن تأسيس إتحاد لدول شمال إفريقيا الثلاث . وإن من مصلحة الشعوب الشقيقة الثلاث أن تبدأ بتنظيم دفاع مشترك واتجاه ونشاط دبلوماسي مشترك وحرية المبادلات وخطة مشتركة ومفيدة في التجهيز والتصنيع وسياسة نقدية مشتركة والتعليم وتبادل الأركان الفنية والاصطناعية والمبادلات الثقافية واستثمار مخبآت الأرض والنواحي الصحراوية التابعة لكل بلد" . (ميثاق الصومام 1956م، صفحة 18)

يمكن من خلال الفقرتين السابقتين ، استخراج تصور الميثاق للدولة الجزائرية المستقلة، والمتمثل في الأسس والمبادئ الدولتية[1] التالية :

- جمهورية الدولة الجزائرية .
- ديمقراطية الدولة الجزائرية .
- اجتماعية الدولة الجزائرية .

المسحيون واليهود وربما غيرهم ، وهو علم يبحث في العقائد المتعلقة بالله تعالى كوجوده وذاته وصفاته ... وهو يقابل عند المسلمين علم الكلام . ينظر ، عمر وآخرون ، أحمد مختار ، (2008) ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، المجلد/03 ، الطبعة/01 ، عالم الكتب ، مصر ، ص 1986-1987 .

[1]-الأسس والمبادئ الدولتية : بما أنه يوجد هناك أسس ومبادئ للفرد ، للمجتمع ، للقبيلة ، وغيرها ، فإنه توجد كذلك أسس ومبادئ للدولة ، اصطلحنا عليها بـ "الأسس والمبادئ الدولتية" ؛ وتعني أسس ومبادئ الدولة ، تمييزا لها عن الأسس والمبادئ الدُولية (international)، ولكي تكون أكثرا وضوح من دَوْلية (من الدولة) ؛ لكي لا يختلط الأمر على القارئ بين دُوَلية ودَوْلية . ولقد ورد شرح مصطلح "الدولتية" في إحدى القواميس ، كالآتي : "الدولتية : مفهوم الدولة لمفاهيم قبلية فوضوية [...] ويعني وجود الدولة كتنظيم للمجتمع المغاير لتلك الأوضاع" . وورد كذلك في هذا القاموس ، "الدولتي" : في النسبة إلى الدولة [...] تمييزا لها عن دُولي في النسبة إلى الدول" ينظر ، العلوي ، هادي ، (1997)، قاموس الدولة والاقتصاد ، الطبعة/01 ، دار الكنوز الأدبية ، لبنان ، ص 11 .

- علمانية الدولة الجزائرية .
- كونفدرالية الدولة الجزائرية .

أ-جمهورية الدولة الجزائرية :

جاء في أحد المعاجم الشارحة للمصطلحات السياسية أن الجمهورية "نظام من أنظمة الحكم ، يعتبر فيه رئيس الجمهورية ، هو رئيس الدولة ، ويُنتخب في فترات دورية . وهذا النظام يعتبر أقرب النظم إلى المبادئ الديمقراطية من حيث الإرادة الشعبية في اختيار رئيس الدولة بصورة مباشرة (انتخاب الشعب) أو غير مباشرة عن طريق البرلمان (المجلس الوطني)" (زيتون، 2010، صفحة 132) . وجاء في ميثاق الصومام 1956م : "الحاصل أن [... الثورة الجزائرية] كفاح في سبيل نهضة دولة جزائرية في شكل جمهورية" . وعليه ، ستكون الجزائر بعد استرجاع الاستقلال دولة جمهورية ؛ أي أن حاكمها الأول يُنتخب ويُختار عن طريق الشعب ، سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، فالشعب هو المسؤول عن اختيار من يقود البلاد ، عكس المَلَكية التي يصل فيها الحاكم الأول للبلاد (الملك) عن طريق النسب والوراثة . (قواسمية، 2016، الصفحات 232-235)

ب- ديمقراطية الدولة الجزائرية :

تعني الديمقراطية حرفيا باللغة اليونانية حُكم الشعب أو سلطة الشعب ، وهي كمصطلح تعني نظام سياسي تكون فيه السلطة بيد الشعب ؛ أي أن السلطة الكاملة بيد الشعب ، يفعل ما يريده ويختار ما يريده ... والديمقراطية كذلك هي حرية الكلام والتعبير والصحافة والاجتماعات وغيرها (زيتون، 2010، صفحة 184). وجاء في ميثاق الصومام 1956م "الحاصل أن [... الثورة الجزائرية] كفاح في سبيل نهضة دولة جزائرية في شكل جمهورية ديمقراطية" . فمن خلال معنى الديمقراطية السابق ، وما ورد في ميثاق الصومام 1956م ، ستكون الجزائر دولة ديمقراطية بعد استرجاع الحرية والاستقلال والسيادة الوطنية ؛ أي أنها ستسمح بحرية التعبير والصحافة والتعددية الحزبية ، وتأسيس الأحزاب والجمعيات وغيرها من مظاهر الديمقراطية . (قواسمية، 2016، الصفحات 235-237)

ج- اجتماعية الدولة الجزائرية :

ورد في ميثاق الصومام 1956م : "الحاصل أن [... الثورة الجزائرية] كفاح في سبيل نهضة دولة جزائرية في شكل جمهورية ديمقراطية واجتماعية". والدولة الاجتماعية ، هي تلك الدولة التي تعمل على "تحقيق الرعاية الاجتماعية بمضامينها الشاملة من صحة وتعليم وسكن لائق وحقوق متكافئة، وكل ما له صلة مباشرة وعميقة بالكرامة البشرية والإنسانية" (مالكي، 2023) . وعليه ، ستسعى الدولة الجزائرية المستقلة بحسب ميثاق الصومام 1956م إلى تحقيق المطالب الاجتماعية للمواطنين من سكن وتعليم ورعاية صحية وغيرها ، لتصل إلى تحقيق العدالة الاجتماعية والعيش الكريم للمواطنين الجزائريين . (قواسمية، 2016، الصفحات 235-237)

د- علمانية الدولة الجزائرية :

لم ينص ميثاق الصومام 1956م بشكل واضح وصريح وحرفي على علمانية الدولة الجزائرية المستقلة ، إلا أن إسقاط عبارة "في إطار المبادئ الإسلامية" التي وردت في بيان أول نوفمبر1954م ، من ميثاق الصومام 1956م ، عندما تحدث عن الهدف المستقبلي للثورة الجزائرية ، هو الذي جعلنا نصل إلى هذا الاستنتاج ، حيث جاء في ميثاق الصومام 1956م : "الحاصل أن [... الثورة الجزائرية] كفاح في سبيل نهضة دولة جزائرية في شكل جمهورية ديمقراطية واجتماعية وليست في سبيل إعادة حكم ملكي أو حكم قائم على ما يُعبر عنه باللاهوتية ، وتلك نُظم قد اضمحلت ودالت دولتها" . ولقد وردت جُملة الهدف المستقبلي للثورة الجزائرية في البيان كالآتي : "إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية والاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية" . ومن بين الأسباب التي جعلتنا نعتقد ذلك بالرغم أن بعض الباحثين اعتبروا أن العبارة تم إسقاطها فعلا، ولكن القادة والمسؤولين عن الثورة لم يتخلوا عنها لكي لا تستغلها فرنسا في تأليب الرأي العام العالمي والغربي على الثورة الجزائرية، وتُثبت وتُثَبّت على المجاهدين الجزائريين تهمة التعصب الديني . (لونيسي ر.، 2012، صفحة 50)، ما يلي :

- كل الذين صاغوا وحرروا ميثاق الصومام 1956م مختلفين في تفكيرهم وأيدلوجيتهم عن الذين صاغوا بيان أول نوفمبر 1954م ؛ فالذين صاغوا بيان أول نوفمبر 1954م كانوا في مُعظمهم أصحاب توجه عربي إسلامي ، أما الذين صاغوا

ميثاق الصومام 1956م ، فجُلهم أصحاب توجه ماركسي اشتراكي وعلى رأسهم ، عمار أوزقان .

- عدم توضيح الفكرة السابقة بالقدر الكافي (إسقاط عبارة في إطار المبادئ الإسلامية) في التقرير الذي قدمه عبان رمضان للمجلس الوطني للثورة الجزائرية في دورته العادية الأولى ، المنعقدة في القاهرة ما بين 20 و28 أوت 1957م وذلك عندما قدّم تقريره إلى المجلس ، واكتفى بالعبارة التالية فقط في التقرير[1] : "أما فيما يتعلق بالطابع الإسلامي للجمهورية الجزائرية المقبلة ، فإن لجنة التنسيق والتنفيذ تعتبر أن هـذه ديماغوجية[2] لا يؤمن حتى أصحابها" (مقلاتي، 2013، صفحة 242)

- التراجع عن إسقاط عبارة "في إطار المبادئ الإسلامية" في الدورة العادية الأولى للمجلس الوطني للثورة الجزائرية ، المنعقدة ما بين 20 و28 أوت 1957م ، فلقد جاء في المحضر الختامي[3] للدورة العادية الأولى للمجلس الوطني في القاهرة ما بين 20 و28 أوت 1957م ما يلي : "يظل هدف الثورة الجزائرية هو تأسيس جمهورية ديمقراطية واجتماعية لن تكون متناقضة مع المبادئ الأساسية للإسلام" (مقلاتي، 2013، صفحة 301) (Harb, 2010,page176)

والعلمانية ؛ تعني "اللادينية أو الدنيوية . وهي دعوة إلى إقامة الحياة على غير دين، وتعني في جانبها السياسي بالذات اللادينية في الحكم" (زيتون، 2010، صفحة 251) . فمن خلال ما أوردناه سابقا ، ومن خلال مفهوم العلمانية السابق ، ستكون الممارسة السياسة أو غيرها

[1] - التقـرير منشور في كتاب عبد الله مقلاتي : مواثيق ووثائق الثـــــورة الجزائريــة ، مرجع سابق ، ص 298-301

[2] - الديماغوجية : وهي تعني مجموعة من الأساليب التي يستخدمها ويتبعها السياسيون من أجل خداع الجماهير وتضليلها بالشعارات والوعد الكاذبة . ينظر ، وضاح ، زيتون ، (2010) ، المعجم السياسي ، الأردن ، الطبعة/01 ، دار أسامة ، ص 182 .

[3] - المحضر الختامي باللغة العربية منشور في : مقلاتي ، عبد الله ، مواثيق ووثائق الثورة الجزائرية ، مرجع سابق ، ص 298-301 . ومنشور باللغة الفرنسية في الكتاب الآتي :

- Mohammed Harbi, (2010), Les archives de la Révolution Algérienne, Alger , Algérie , éditions Dahlab , p175-176.

في الجزائر المستقلة بحسب ميثاق الصومام 1956م، مؤطرةً بالمبادئ العلمانية ؛ أو بمعنى آخر تحييد الدين الإسلامي الذي يدين به كل الجزائريين تقريبا عن الحياة السياسية أو غيرها للجزائريين .

هـ-كونفدرالية الدولة الجزائرية :

تُعرّف الكونفدرالية بأنها "نظام سياسي تدخل بمقتضاه دولتان أو أكثر في اتحاد لغرض تحقيق مصالح مشتركة بينهما على أن هذا الاتحاد لا يجعل هناك دولة جديدة ؛ يُعترف لها بالشخصية الدُولية ، والتمتع بحق التمثيل السياسي المستقل وحق الدخول في علاقات دولية مع الدول الأخرى" . (زيتون، 2010، صفحة 277) .

لم يرد هذا المبدأ والأساس "الدولتي" -كذلك- حرفيا في الميثاق ، ولكن الواقع والحقيقة هي من قالت بذلك ، فالجزائر بحسب ميثاق الصومام 1956م ستسعى بعد استرجاعها للاستقلال والحرية والسيادة الوطنية إلى تحقيق وحدة الشمال الإفريقي ، فلقد ورد في الميثاق : " غير أن الجزائريين [لن يتركوا ...] حبهم للوطن [...] يستحيل إلى وطنية متعصبة ضيقة عمياء ، فهم شمال إفريقيون مخلصون متعلقون تعلقا شديدا ومتبصرا بالتضامن الطبيعي بين بلدان المغرب الثلاثة . إن شمال إفريقيا مجموعة كاملة تؤلفها الجغرافية والتاريخ والحضارة والمصير . ومن ثم يجب أن يُسفر هذا التضامن بالطبع عن تأسيس إتحاد لدول شمال إفريقيا الثلاث ". وعليه ستسعى وتعمل الجزائر المستقلة إلى تحقيق اتحاد كونفدرالي بين الدول المغاربية ؛ لأن الأنظمة السياسية في البلدان المغاربية مختلفة ؛ فالجزائر ستكون جمهورية وتونس جمهورية وليبيا ملكية وكذلك المغرب الأقصى ، وقبل أن ننهي هذه الجزئية ، نطرح السؤال الآتي : لماذا كتب المحررون دول شمـــال إفريقيا الثلاث ، وهي أكثـــر من ثلاث ؟. (قواسمية، 2016، الصفحات 239-240)

خاتمة :

بعد معالجتنا لموضوع تصور ميثاق الصومام 1956م للدولة الجزائرية المستقلة ، نقدم النتائج التالية ،

- يُعد ميثاق الصومام 1956م ، الوثيقة المرجعية الثانية للثورة التحريرية والثورة الجزائرية وللدولة الجزائرية المستقلة .
- هناك فرق بين ميثاق الصومام 1956م ومحضر الصومام 1956م ؛ فالأخير قيّم قرابة سنتين من ثورة الجزائريين ضد الاستعمار الفرنسي ، والميثاق استعرض وضعية الثورة وبين أهدافها ووسائلها وأشار إلى شكل الدولة وطبيعتها وأسسها ومبادئها الدولتية (تصوره للدولة) .
- جاء ميثاق الصومام 1956م تحت عنوان "لضمان انتصار الثورة الجزائرية في الكفاح من أجل الاستقلال الوطني" .
- تمت صياغة ميثاق الصومام 1956م باللغة الفرنسية من طرف لجنة جزائرية أشرف عليها عبان رمضان ، وتكونت من نخب مثقفة لها ماضٍ نضالي في مرحلة الحركة الوطنية ، وتشكلت اللجنة من : عمار أوزقان ، محمد لبجاوي، عبد الرزاق شنتوف ، عبد المالك تمام ، بن يوسف بن خدة . وللإشارة تمت الصياغة قبل عقد مؤتمر الصومام 1956م.
- ينقسم مضمون الميثاق إلى ثلاثة أقسام ، هي كالآتي : الحالة السياسية الحاضرة في جزائر الثورة (القسم الأول) ، أما القسم الثاني فدار الحديث فيه عن شروط وقف إطلاق النار والتفاوض مع الحكومة الفرنسية ؛ أي تفاوض جبهة التحرير الوطني مع الحكومة الفرنسية ، وعُنون هذا القسم بالبوادر السياسية ، أما القسم الثالث والأخير ، فتم التطرق فيه إلى أبرز الوسائل والأساليب التي ستتبعها جبهة التحرير الوطني من أجل تحقيق النصر على المستعمر الفرنسي ، وجاء تحت عنوان وسائل العمل والدعاية.
- لخص ميثاق الصومام 1956م ، تصوره للدولة الجزائرية المستقلة في المبادئ والأسس "الدولتية" التالية : جمهورية الدولة الجزائرية ، ديمقراطية الدولة الجزائرية ، اجتماعية الدولة الجزائرية ، علمانية الدولة الجزائرية ، كونفدرالية الدولة الجزائرية . وللإشارة لم ينص ميثاق الصومام 1956م بشكل حرفي على علمانية الدولة وكونفدراليتها ، وإنما نحن من استنتج هذا .
- لا يختلف ميثاق الصومام 1956م في تصوره للدولة الجزائرية المستقلة مع بيان أول نوفمبر 1954م ، إلا في علمانية الدولة الجزائرية المستقلة ، أما بقية الأسس والمبادئ

الدولتية (تصور الدولة) ، فهي واردة في بيان أول نوفمبر 1954م ، وهذا ما توصلنا إليه عندما درسنا بيان أول نوفمبر 1954م [1] .

قائمة المصادر والمراجع :

أولا- المصادر : (وثائق منشورة)

أ- باللغة العربية :

- رسالة عبان رمضان إلى الوفد الخارجي للثورة الجزائرية في القاهرة بمصر ، والمؤرخة بتاريخ 06 جانفي 1956م ، وهي منشورة في كتاب : بلحسين ، مبروك ، (2004) ، المراسلات بين الداخل والخارج (الجزائر-القاهرة 1954-1962م) ، الجزائر ، دار هومة ، ص 125-126 .
- ميثاق الصومام 1956م ، وهو منشور ضمن كتاب نصوص أساسية لجبهة التحرير الوطني (1954-1962م) ، (1976)، وزارة الثقافة والإعلام ، الجزائر ، ص 09- 27 .
- تقرير عبان رمضان إلى الدورة العادية الأولى للمجلس الوطني للثورة الجزائرية ، المعقودة بالقاهرة (مصر) ، ما بين 20 و28 أوت 1957م ، وهو منشور في كتاب : مقلاتي ، عبد الله ، (2013) ، مواثيق ووثائق الثورة الجزائرية ، دراسة وتحليل، الجزائر ، شمس الزيبان للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ص 235-278 .
- المحضر الختامي للدورة العادية الأولى للمجلس الوطني للثورة الجزائرية ، المؤرخ بتاريخ 28 أوت 1957م ، وهو منشور في كتاب : مقلاتي ، عبد الله ، (2013) ، مواثيق ووثائق الثورة الجزائرية ، المرجع السابق ، ص 298-301 .

ب- باللغة الفرنسية :

- Procès –verbal final de la réunion de conseil nationale de la Révolution Algérienne , Caire , entre le 20 et le 28 Aout 1957,voir, Mohammed Harbi, (2010), Les archives de la Révolution Algérienne, Alger , Algérie , éditions Dahlab , p175-176.

ثانيا- المراجع :

[1] - ينظر مقالنا : قواسمية ، عبد الكريم ، (2016) ، بيان أول نوفمبر 1954م ، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية ، المجلد/02 ، العدد/04 ، ص 223-248 .

أ- الكتب :

- أزغيدي ، محمد لحسن ، (2009) ، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية (1956-1962م) ، الجزائر، دار هومة .
- بوعزيز ، يحي ، (2009) ، من وثائق جبهة التحرير الوطني (1954-1962م)، القسم/01 ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر .
- سعد الله ، أبو القاسم ، (1996) ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، الجزء/04 ، الطبعة/01 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان .
- لونيسي ، إبراهيم ، (2007) ، الصراع السياسي داخل جبهة التحرير الوطني ، خلال الثورة التحريرية (1954-1962م) ، الجزائر ، دار هومة .
- لونيسي، رابح، (2012)، محطات وقضايا مفصلية في مسار الثورة ومستقبلها، الجزائر ، دار المعرفة .
- مقلاتي، عبد الله، (2013)، مواثيق ووثائق الثورة الجزائرية، دراسة وتحليل، الجزائر ، شمس الزيبان للنشر والتوزيع ، الجزائر .
- مقلاتي ، عبد الله ، (2013) ، أعلام وأبطال الثورة الجزائرية ، شمس الزيبان للنشر والتوزيع ، الجزائر .
- هشماوي ، مصطفى، (1998)، جذور أول نوفمبر 1954م في الجزائر ، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م .

ب- المقالات :

- قواسمية ، عبد الكريم ، (2016) ، أسس ومبادئ الدولة الجزائرية من خلال بيان أول نوفمبر 1954م ، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات المتوسطية ، المجلد/02 ، العدد/04 ، ص 223-248 .
- مالكي ، أمحمد ، (2023) ، عن حظوظ بناء الدولة الاجتماعية في المغرب، موقع عربي 21 ، ينظر الرابط التالي :

https://arabi21.com/story/1529917/%D8%B9%D9%86-%D8%AD%D8%B8%D9%88%D8%B8-

%D8%A8%D9%86%D8%A7%D8%A1-
%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A9-
%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9
%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-
%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%B1%D8%A8

ج- الأطروحات والرسائل الجامعية :

- قواسمية ، عبد الكريم ، (2018) ، الثورة الجزائرية ومسألة بناء الدولة (1962-1978م) ، أطروحة دكتوراه ، قسم العلوم الإنسانية ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة جيلالي ليابس ، سيدي بلعباس-الجزائر .

د- المعاجم والقواميس :

- زيتون ، وضاح ، (2010) ، المعجم السياسي ، الأردن ، الطبعة/01 ، دار أسامة .
- العلوي ، هادي ، (1997) ، قاموس الدولة والاقتصاد ، لبنان ، الطبعة/01 ، دار الكنوز الأدبية .
- مختار عمر، أحمد وآخرون، (2008) ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، المجلد/03 ، الطبعة/01 ، مصر ، عالم الكتب .